مملكـــة الســـمـــاء (1-2)

مـــع الإســـلام.. ضـــد الإســـلام؟

ترجمة: أمين صالح

بقلم: حميد داباشي

في فيلمه المثير للجدل "مملكة السماء" kingdom of heaven، يتناول المخرج ريدلي سكوت تحرير القدس، بعد تسعة عقود تقريباً من حكم الصليبيين، على يد جيش صلاح الدين الأيوبي في العام 1187. وقد تعرض الفيلم للهجوم بذريعة مناصرته للإسلام وعدائه للإسلام في آن حتى قبل عرضه للجمهور العام أو الخاص.

الباحث الإيراني حميد داباشي، الخبير في التاريخ الإسلامي، والذي استعان به المخرج كمستشار في الشأن التاريخي، قدم وجهة نظره في هذه المسألة عبر مقالة كتبها خصيصاً لمجلة Sight & Sound البريطانية ونشرت في عددها الصادر في مايو/أيار 2005. و فيما يلي ترجمة لمعظم ما جاء في المقالة..

في أكتوبر/تشرين الأول 2003 اتصل بي شخص من طرف المخرج البريطاني ريدلي سكوت، طالباً مني أن أقرأ سيناريو فيلمه القادم عن الحملات الصليبية. وكتب السيناريو شخص لا أعرفه اسمه وليام موناهان. وقد سألت المتصل: هل يرغب مني السيد سكوت أن أقرأ السيناريو بسبب تخصصي في التاريخ الإسلامي في فترة القرون الوسطى أم بسبب عملي في السينما؟ فأجاب المتصل: السببان معا.

عندئذ أبديت استعدادي وسروري بفعل ذلك. شخصياً كنت أحد المتابعين عن كثب لأعمال سكوت السينمائية منذ فيلمه المتبارزان (1977) Duelists.

خلال أيام تلقيت طرداً بريدياً سميكاً يحتوي على سيناريو الفيلم، وعلى كل صفحة منه كتب اسمي بخط كبير، مع عقد يضمن سرية المادة، كان علي أن أوقعه وأعيده. عند انتهائي من قراءة السيناريو، كانت صفحات النص مكسوة بالملاحظات والخربشات. ومع نهاية أكتوبر ٢٠٠٣ كنت قد جمعت ملاحظات واسعة وشاملة أرسلتها إلى مكتب سكوت بالبريد الإلكتروني.

تلك كانت مهمتي بشأن "مملكة السماء"، حتى تلقيت في ديسمبر 2004 اتصالاً آخر يشعرني أن سكوت يريد مني أن أشاهد النسخة Cut الأولى الكاملة من فيلمه. قبل أن أسافر إلى لوس أنجليس، قمت ببعض البحوث بشأن ما حدث منذ أن قرأت السيناريو، لأكتشف بأن الفيلم قد أصبح مادة للخلاف والجدل.

في 12 أغسطس/آب 2004 نشرت شارون واكسمان في نيويورك تايمز أول مقالة بارزة عن الفيلم تنشر في الولايات المتحدة، على رغم أن الفيلم الذي لم يكتمل بعد كان قد أثار جدلاً ونقاشاً في بريطانيا قبل ثمانية شهور. ففي 18 يناير/كانون الثاني 2004 نشرت شارلوت إدوارز مقالة في الديلي تلغراف اللندنية تحمل هذا العنوان: "فيلم ريدلي سكوت الجديد عن الحملة الصليبية ينحاز إلى ابن لادن".

على نحو مماكس، شارون واكسمان اتهمت الفيلم بتبني موقف معاد للإسلام.

معتمدة في اعتراضاتها على نسخة من السيناريو تمكنت من الحصول عليها، بدأت واكسمان مقالتها بالإيحاء بأن: "مع الصور الدموية للمسلمين والغربيين وهم يتقاتلون في العراق وأماكن أخرى ضمن نشرات الأخبار المسائية، قد يبدو توقيتاً غريباً أن يكشف النقاب عن ملحمة هوليوودية ذات ميزانية ضخمة تصور الحرب الضارية بين المسيحيين والمسلمين للسيطرة على القدس في الحملة الصليبية في القرن 12."

المقالة تقيم روابط صريحة بين الأحداث

لقطة من فيلم «مملكة السماء»

المخرج ريدلي سكوت في إحدى تعليماته لبطل الفيلم

المصورة في الفيلم والعلاقات الراهنة بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي. إنها أيضاً تثير أسئلة بشأن قرار عدد من الاستوديوهات الرئيسية عدم تمويل المشروع، على رغم إصرار رئيس شركة وارنر، آلان هورن، على أن رفضه للفيلم لا علاقة له بموضوعه وقال: "إني أعتقد بأن السيناريو متوازن، بآراء سياسية مختلفة، وليس هناك أسود و أبيض، طيب وشرير".

مقالة واكسمان تستمر في ذكر سلسلة من ردود الأفعال السلبية التي من المفترض أن تكون مستنبطة من نسخة السيناريو التي بحوزتها. الاستجابة الأولى جاءت من باحث قانوني بارز ومسلم، يدرّس في: UCLA "خالد أبو الفضل.. يختلف بشدة مع السيد هورن، ويعتبر السيناريو مثيراً للغضب ويحتدي بالأنماط التاريخية الهوليوودية عن العرب والمسلمين". وقال: "أعتقد بأن هذا الفيلم يحرض الناس على كراهية المسلمين. هناك نمط للمسلم تظهره على الدوام بوصفه غبيا، متخلفاً، رجعياً، وغير قادر على أن يفكر ضمن أشكال مركبة".

الاستجابة السلبية الثانية جاءت من ليلى القطامي، الناطقة باسم اللجنة الأمريكية- العربية المناهضة للتمييز، إذ تقول: "قلقي الحقيقي سيكون مقتصراً على الفكرة التي يطرحها الفيلم عن الحملات الصليبية".

مقالة واكسمان المهيجة على نحو كامن تستنتج أن فيلم "مملكة السماء" جاء في توقيت خطير من أجل جرح مشاعر المسلمين والعالم العربي معاً، وأن هذا على الأرجح من الأسباب التي أدت بكثير من الاستوديوهات إلى رفض تمويله.

في غضون ذلك، وعلى الجانب الآخر من الأطلسي (في أمريكا)، افتتحت شارلوت إدوارز مقالتها في التلغراف بالزعم أن: "ريدلي سكوت، المخرج الذي ترشح للأوسكار، تعرض ليلة أمس لهجوم عنيف من قبل الأكاديميين البريطانيين بسبب فيلمه القادم الذي يقولون إنه "يحرف" تاريخ الحملات الصليبية في سبيل محاباة المسلمين ومن أجل تصوير العرب بإيجابية".

ليس واضحاً ما إذا كانت حجة شارلوت إدوارز مبنية على أساس نسخة أخرى من السيناريو أم أنها نتيجة تخمين محض. إنها تعتمد على معرفة و خبرة جوناثان رايلي-سميث، الباحث المتميز والبارز في الحملات الصليبية، والذي ينظر إلى الفيلم بوصفه "خيالاً صرفاً" و"يمثل خطورة على العلاقات الغربية-العربية" وهو مجرد "هراء عمل سخيف". ويمضي سميث ليصرح بأن الفيلم يبدو "خاويا تماما" أشبه بالقفاعة. ويصف الفيلم بالنفاية، وبأنه لا يتمتع بأي صحة ودقة تاريخية على الإطلاق. ويقرر بأن صانعي الفيلم متأثرون برواية والتر سكوت "الطلسم"، التي تظهر المسلمين في صورة جماعات متحضرة ورفيعة الثقافة بينما تظهر الصليبيين كمتوحشين وهمجيين" وهي صورة تخالف الواقع ولا تتصل بالحقيقة".

وتقول شارلوت إدوارز إن "رايلي سميث أضاف بأن جهود ريدلي سكوت كانت مضللة ومحابية للأصولية الإسلامية، وتتبنى ترجمة أسامة بن لادن للتاريخ".

مؤرخ الحملات الصليبية الثاني د. جوناثان فيليبس يعبّر عن رؤية مماثلة و إن كانت أكثر اعتدالا. وأمين معلوف، مؤلف الحملات الصليبية من وجهة نظر العرب، صرح - كما قيل- بأنه "ليس من المفيد تحريف التاريخ. الوحشية لم يتسم بها طرف واحد بل شملت الجميع".

وما زلت أذكرها كما رأيتها عندئذ... كانت في الثامنة عشرة، بعيون واسعة، ولها شعر حريري أسود.. كانت دنماركية لكن بمذاق خاص نابع من جدورها الاندونيسية.. ضحكتها لا أنساها أبدا... وعندما تدخل حجرة كنت أشعر بها دون أن أراها أو أسمعها بسبب الرائحة غير العادية التي كانت تسبقها إلى المكان وقد لا أجد تبريرا كيماويا، لكن أنفاسها كانت حلوة كفاكهة طازجة مقطعة، كنا نلهو ونلعب طيلة النهار... وفي الليل ننام معا، كانت تنام عارية وأنا أيضا، وكانت تجربة أحبها... كانت عميقة النوم ويمكنني أن أتخيلها الآن، نائمة في فراشنا بينما القمر ينصب من النافذة، وتحدد أشعته جسدها العاري بلون ليموني مشع، وكنت أجلس متأملا جسدها... وأداعب ثدييها.. وألتصق بهما حتى أعتليها تماما، كانت كلها ملكي تنتمي لي ولي وحدي، هل كانت تدرك شغفي بها، هل كان من الممكن أن تتزوج فوق السحاب وتتقاسم حينا ولكنت قد حملتها فوق عربتي السماوية وجمعت لها كل اللآلئ التي تتناثر حول النجوم، وعبر الزمن وأبعد من الضوء إلى الأبد...).

(...في ذلك الزمان كان الناس كرماء، كانوا على استعداد أن يطعموك مقابل عمل إضافي، ولم تكن الجريمة شائعة.. وطرقت باب إحدى المزارع وعرضت أن أقوم بعمل مقابل وجبة عشاء، وسألني الرجل: «ما الذي يمكن أن تعمله مقابل عشائك؟». وأجبته أفعل أي شيء، وعندما عرف أنني تربيت في مزرعة، أخذني إلى حظيرته لأحلب بقراته وأطعم خنازيره، واقتادني إلى المطبخ لأجلس مع أسرته لأتناول عشائي، وبعد العشاء قادني إلى حجرة ابنته لكي أنام.. كانت جميلة جدا، وعندما أطفئت الأنوار زحفت إلى فراشها، لكنني ندمت لأنها نفسي على فعل ذلك بعد أن أحسنوا إلي، ولم أعد أبداً في حياتي أمثل هذا التصرف الغبي...).

كيف لا.. ونحن أمام متمرد استثنائي.. آثر أن يعطي للفن والتمثيل على الأخص كل حياته.. لذا فلا بد أن تكون مذكراته (اعترافاته) استثنائية إلى أقصى درجات الصدق.

تاهيتي التي كان يملكها براندو.

براندو.. الشاعر

في مذكراته، التي ترجمها عبد النور خليل ونشرها في جريدة القاهرة.. تعرفت على براندو الشاعر. كانت كلماته تصيبني بالدهشة والإعجاب والاستمتاع، في الوقت نفسه.. كانت بالفعل اعترافات لا يجرؤ على فعلها سوى شاعر.

(...عندما أتجول بين سني عمري التي قاربت على الثمانين محاولا استعادة فيما كان هذا العمر لا أجد شيئاً واضحاً تماماً... وأظن أن أول ذكرى لي هي أنني كنت أصغر من أن أتذكر كيف كنت صغيراً...).

(...بعض أمتع ذكريات طفولتي الباكرة كانت عن «بايرمي» وضوء القمر يضيء حجرتي في ساعات الليل المتأخرة كنت في الثالثة أو الرابعة عندما جاءت «بايرمي»، لكي تعيش معنا في أوماها كأسرة بديلة.

مارلون براندو في أحد أفلامه

وأرسل بدلاً عنه فتاة هندية أعلنت في الحفل أن مارلون يعتذر عن قبول الجائزة احتجاجاً على الطريقة التي تتعامل بها هوليوود مع الهنود الحمر. لقد كان هذا أوضح موقف رافض لعنصرية الإعلام، ونتيجة لذلك تمت مقاطعة مارلون من قبل الاستوديوهات الأمريكية، وبدأت الحرب عليه.

كان أول دور سينمائي يمثله براندو ضمن مدرسة المنهج في التمثيل، هو دور رجل مشلول يشعر بالمرارة في فيلم "الرجال" في أول الخمسينيات، ولتشخيص الشخصية، لزم براندو الفراش بلا حراك لمدة شهر كامل في مستشفى حربي حتى يعرف تماماً ما هو الشلل. كيف لا وهو أستاذ لمعيدي التمثيل الآخر روبرت دي نيرو، الذي تخرج من نفس المدرسة.. هذا الذي نجح في زيادة وزنه 25 كيلوجراماً خلال شهر واحد فقط، لكي يؤدي دور الملاكم لاموتا في فيلمه الأشهر "الثور الهائج".

مارلون براندو

براندو.. الأسطورة

تعرفت على أداء هذا العملاق براندو لأول مرة.. من خلال مشاهدتي للمحة كوبولا (الأب الروحي)... هذا الدور الذي كان بمثابة الفتح العظيم بالنسبة لي على عالم براندو المذهل.. حقاً كانت من بين أهم المفارقات التي صادفتني، من خلال تعاملي مع السينما.. شاهدت لبراندو بعدها كل ما وقع تحت يدي من أفلام.. (في الواجهة البحرية، تمرد على السفينة بونتي، إحرق، آخر تانغو في باريس، القيامة الآن). وكانت بالطبع قراءاتي ومتابعاتي لتاريخه ومشواره الفني، متتابعة مع هذه المشاهدات.. عندها اكتشفت طبيعة هذا الممثل المتمرد.. الذي أصبح نموذجاً للمراهق الأمريكي لجيل كامل، مع بداية تواجده على الساحة السينمائية.

فهذا الشاب براندو ولد في ولاية نبراسكا الأمريكية في 3 أبريل (نيسان) سنة 1924م، لأبوين غير ملتزمين أخلاقياً، وهو ما سبب له مشاكل عديدة، لعل أبرزها ظهور نعرة ثائرة لديه تسببت في أن يطرد من عدة مدارس وألا يستكمل دراسته في الأكاديمية الحربية. مما أسرع في هجرته لحياة والديه، والذهاب إلى المدينة الصاخبة نيويورك. حيث درس هناك الفن وعلم التنخيص على يدي "ستيلا أدلر و"لي ستراسبرج" في "أستوديو الممثل" الشهير.

بعد مجموعة من الأدوار على مسارح بروداواي، وأول أدواره في السينما (الرجال).. تيقن براندو بأن السينما هي مبتغاه.. فقدم دور "ستانلي كووالسكي" في فيلم "عربة اسمها الرغبة" للمخرج الشهير "إيليا كازان". ورشح البافع براندو لأول أوسكاراته عن دور "كووالسكي"، وكان براندو قد لعب دور "كووالسكي" بنجاح كبير على خشبة مسارح بروداواي عام 1947. لكنه استطاع أن ينتزع الأوسكار في عام 1954 أي بعد أربعة أعوام فقط من بداية مشواره الفني عندما أدى شخصية الملاكم تيري مالوي في الواجهة البحرية.

أما ذروة التألق لدى براندو، فقد كان دوره في ثلاثية المخرج فرانسيس فورد كوبولا "الأب الروحي" التي حققت نجاحاً ساحقاً في الولايات المتحدة والعالم، ولعب فيها براندو دور الأب الروحي لعصابات المافيا دون فيتو كورليوني في تجسيد قال عنه النقاد، إنه «لن يتكرر». هذا الدور الذي حصل عنه على الأوسكار الثاني لأفضل ممثل.

براندو الأسطورة.. كان شديد الحساسية، إضافة إلى تمرده المشروع.. فعندما شعر بأن نهايته قد اقتربت (كان ذلك قبل عام من وفاته).. ساعتها قرر أن يعد بنفسه ترتيبات وفاته، بعد أن أبلغ أصدقاءه وأسرته، إنه مستعد للموت، وإنه أعد سيناريو جنازته.. سيناريو أحد أبطاله النجم جاك نيكلسون، الذي ستقدم المعزين في وفاة براندو.. وفي السيناريو الذي كتبه براندو نفسه، يلقي المغني مايكل جاكسون صديق براندو المقرب كلمة في حفل التأبين.. أما نهاية السيناريو، فهي حرق جثمان براندو ونثره بين أشجار النخيل في واحدة من جزر

مارلون براندو صاحب موهبة مشعة ومواقف ضد العنصرية

رفض جائزة الأوسكار خجلاً من سياسة أمريكا مع الهنود الحمر

كتب - حسن الحداد

"دون فيتو كورليوني".. "ستانلي كوالسكي".. "تيري مالوي".. "الدكتور مورو".. شخصيات سينمائية متألقة دائما.. ولا بد أن تبقى في الذاكرة.. مع الكثير من الشخصيات المركبة التي أداها مارلون براندو بأسلوب مختلف ومبتكر.. ضمن مدرسة التمثيل التي أنشأها "ستانسلافسكي".. وأجادها براندو بل وأضاف إليها وصار رائدها، وقام بتطويرها لتستوعب الكثيرين من الأجيال اللاحقة من الممثلين.. ولتمهد لظهور عظماء آخرين في مجال التمثيل أمثال: بول نيومان، جاك نيكلسون، داستن هوفمان، روبرت دي نيرو... وظل براندو مصدراً مهماً لجيل كامل من الممثلين المتمردين من بينهم الشهير جيمس دين.

هذا العملاق صاحب هذه المدرسة رحل عن عالمنا منذ أكثر من عام، بعد معاناة مع المرض والفقر عن عمر يناهز الثمانين عاماً.. ليخلف وراءه تراثاً سينمائياً مهماً.. وتلاميذاً كثر يواصلون المشوار الذي بدأه.. هذا فهو ظاهرة لن تتكرر أبداً.

التزم أسطورة هوليوود براندو؛ موقفاً أخلاقياً طوال حياته ضد العنصرية التي كانت متفشية في أمريكا أثناء خمسينات القرن الماضي ضد السود والهنود الحمر والملونين، فقد وظف ملايين هوليوود التي كان يربحها في خدمة الهنود الحمر، وقضايا حركات السود في أمريكا. وأمام الهجمة التي كان يتعرض لها هؤلاء البشر المغلوبون على أمرهم، لم يكن أمام النجم مارلون براندو من سبيل ليعلن خلاله سأمه واشمئزازه وخجله من تاريخ بلاده سوى أن يرفض جائزة أوسكار أفضل ممثل التي حازها في العام 1972.

شريط السينما

تعرف معنا على شخصيات فيلم حكاية بحرينية

الفيلم: حكاية بحرينية

قصة وسيناريو وحوار: فريد رمضان

إخراج: بسام الذوادي

لطيفة، وتؤدي الدور الفنانة مريم زيمان:

تؤدي دور الأم 35عاماً/امرأة شابة لا تعرف القراءة أو الكتابة ولكنها تتواصل مع الآخرين من خلال بنانها اللواتي يكتبن لها ما تريد، إنها تحب جمال عبدالناصر، وتؤمن بأحلامه، تحب سماع الأغاني، تراسل إذاعة صوت العرب، وتهدي أغنيات الثورة إلى جمال عبدالناصر، رغم ذلك فهي خاضعة لسلطة زوجها عبدالله، سلبية في مواجهة واقعها الأليم معه، لا تملك إلا لسانها في الدفاع عن نفسها وعن أبناءها تجاه زوجها وأخيه جمعة.

عبدالله، ويؤدي الدور الفنان مبارك:

الأب 52عاماً/ عامل في شركة نفط البحرين(بابكو)، رجل أمي، قمعي، حاد الطباع، سريع الغضب، ينفذ كل ما يريد ويفرض أوامره بالقوة.

فاطمة، وتؤدي الدور الفنانة فاطمة عبدالرحيم:

وهي بنت الأب 25 عاماً/ تحب حمد، ولكنها لا تملك قرار الاختيار. يتم تزويجها من أبن عمها يعقوب بالقوة، تعلن رفضها بالعودة إلى بيت أبيها، وحين يتم إعادتها إلى بيت أبن عمها بالقوة تقرر الانتحار. إنها امرأة متمردة على وضعها، فقد كانت تشارك في المظاهرات، ولكنها هنا، في إطار المؤسسة الزوجية لا تستطيع مواجهة واقعها القمعي.

منيرة، وتؤدي الدور الفنانة شيماء جناحي:

20 عاماً/جريئة ورومانسية، تعشق قراءة الروايات. إنها إيجابية في مواجهة الأحداث، صوتها حاضر، متمردة، تتعرف على محمود وتحاول جاهدة المحافظة على علاقتها به، حتى لو تطلب منها التضحية بالآخرين، من خلال إصرارها على الهروب معه.

نيلة، وتؤدي الدور الفنانة شذى سبت:

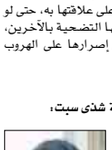

17عاماً/، سلبية في مواجهة واقعها، مستسلمة له، سريعة البكاء، لا تملك القدرة على المواجهة، إنها تحاول جاهدة أن تحافظ على نمط حياتها الذي تعيشه، لا تفكر أبداً في التمرد عليه، بل تتصاع وتستسلم له.

خليفة ويؤدي الدور نديم خليفة زمان:

12عاماً/ الصبي، وهو عين الأحداث التي تجري أمامه وتؤثر فيه، وبسبب سنه الصغير فهو عاجز عن تغيير مجرياتها. وهو لا يملك القدرة على تفسيرها أو فهمها بالشكل الصحيح، إنه يحب أمه لأنها حنونة معه، يكره أبيه بسبب قسوته عليهم. يعشق تربية الحمام، يحلم بالطيران، يحلم بان يكون أبيه رجل طيب، يهرب من مشاكل البيت إلى قفص الحمام، حيث عالمه الرومانسي الخاص.

شروف الزرقة، وتؤدي الدور الفنانة ماجدة سلطان:

35 عاماً/ أرملة تعيش مع ابنتها سمرة، مازالت تؤمن ببعض المعتقدات الشعبية، لكنها سعيدة بها. لها علاقات طيبة مع لطيفة وأهل الحي دلالة أيضاً على احترام المجتمع للحياة الشخصية للفرد في ذلك الوقت.

جمعة، ويؤدي الدور الفنان عبدالله السعداوي:

أخ عبدالله 55عاماً/ لا يختلف كثيراً عن أخيه في قسوته، وحدته.

يعقوب، ويؤدي الدور الفنان يوسف بوهلول:

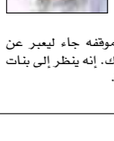

30عاماً/ زوج فاطمة، يدافع عن واقع جاري ومستمر ضمن المؤسسة الاجتماعية من خلال إصراره بعودة زوجته إلى بيت الزوجية، إصراره وتحديه لتمرد فاطمة يدفعه بأن يقف موقف سلبي لحظة قيام فاطمة بإحراق نفسها، إنه يظل جالساً متفرجاً، غير مصدقاً لما تنوي القيام به، وفي نفس الوقت فان موقفه جاء ليعبر عن تحديه بأنها لن تستطيع القيام بذلك. إنه ينظر إلى بنات عمه كفتيات خارجات عن الحشمة.